المكتبة الخضراء للأطفال
١٢
جبل الفضة
مجدي صابر
دار البحار

المكتبة الخضراء

للأطفال

(١٢)

جبل الفضة

تأليف

مجدي صابر

دار البحار

ص. ب ١٥/٥١٢١

بيروت ـ لبنان

الطبعة الأولى
١٩٩٣م .

التنضيد : دار ومكتبة الهلال

الاعداد الاذاعي والاشراف اللغوي : عصام شعيتو

الاخراج : زاهي طالب

اشترك في التمثيل : علي شقير ، حسني بدر الدين ، علي طحان ،
زينب عواض ، حسين شحادة ، سكنة ناجي
وسيلفانا الحركة شقير .

تطلب منشوراتنا من :
دار ومكتبة الهلال
ص . ب ٣٠٠٥/١٥
بيروت - لبنان

ذكاء شهاب الدين

كَـانَ العَـمُّ حَـمْدَانُ عَجُـوزاً طَيِّباً ، وَكَـانَتْ زَوْجَتُـهُ السِّتُّ عَلِيَّـةُ امرأَةً طَيِّـبَةً هِيَ الأُخْرَىٰ ، وَكَـانَ لَهُـمَا مِنَ الأَوْلادِ خَمْسَـةَ عَشَرَ كُلُّهُمْ مِنَ الذُّكُـوْرِ . وَكَـانَ العَـمُّ حَـمْدَانُ وَزَوْجَتُـهُ يَمْلِكَانِ بِضْعَـةَ فَدَادِيْـنَ مِنَ الأَرَاضِي المَـزْرُوْعَـةِ وَكَـانَ لَهُـمَا مَنْـزِلٌ صَغِيْـرٌ بنياهُ مِنَ الطُّوْبِ وَالسَّعَفِ (١) ضَيِّـقُ الحُجُـرَاتِ لاَ يَتَّسِـعُ لِلْجَمِيْـعِ لِكَثْـرَةِ عَدَدِهِمْ .

وَكُلَّ يَوْمٍ كَانَ العَمُّ حَمْدَانُ يَسْتَيْقِظُ مَعَ أَوْلاَدِهِ وَزَوْجَتِهِ عِنْدَ شُرُوْقِ الفَجْرِ فَيَأْخُـذُ مَعَهُ إِلى الحَقْلِ سَبْعَـةً مِنْ أَوْلاَدِهِ الكِبَارِ ، وَيَسُوْقُ الثَّوْرَ الضَّخْمَ أَمَامَهُ .

وَكَـانَ أَوْلاَدُ العَـمِّ حَـمْدَانَ السَّبْعَـةُ الكِبَـارُ يُسَاعِدُوْنَـهُ فِي الحَقْلِ

فَيحْرُثُونَ الأرْضَ وَيزرَعُونَهَا مَعَهُ بِمُسَاعَدَةِ الثّوْرِ الضّخْمِ الّـذِي يَقُومُ بِجَرِّ المِحْـرَاثِ .

أَمَّا الثَّمَانِيَـةُ الآخَرُونَ فَقَدْ كَـانُوا صِغَـاراً . فَمَا أَنْ يَسْتَيْقِظَ وَالِدُهُمْ وَإِخْوَتُهُمُ الكِبَارُ وَيَـذْهَبُوا إِلى الحَقْلِ حَتّىٰ يَنطَلِق سَبْعَةٌ مِنهُم إِلَىٰ الخَلاَءِ فَيُمَارِسُوْا أَلْعَابَهُمُ المُخْتَلِفَةَ . أَوْ يَسْبَحُوْا فِي البَحْرِ القَرِيْبِ .

أَمَّا الإِبْنُ الثَّامِنُ ، وَكَانَ أَوْسَطَ إِخْـوَتِهِ فَقَـدْ كَانَ اسمُـهُ شِهَابُ الدِّيْنِ ، وَكَـانَ فَتىً قوياً عَـاقِلاً شَدِيْـدَ الذَّكَاءِ ، وَلٰكِنّـه كَانَ رَغْمَ ذَلِكَ يَظَلُّ طَوَالَ يَوْمِـهِ فِي المَنْزِلِ بِلاَ عَمَلٍ ، ذَلِكَ أَنَّهُ كُلَّمَا رَغِـبَ فِي الذَّهَابِ مَعَ إِخْوَتِهِ السَّبْعَـةِ الكِبَارِ لِلْعَمَلِ فِي الحَقْلِ مَعَهُمْ كَانُوا يَقُوْلُـوْنَ لَهُ : مَا زِلْتَ صَغِيْراً يَا شِهَابَ الـدِّيْنِ . . انتَظِرْ حَتَّىٰ تَكبُرَ فَتَسْتَطِيْعَ عِنْدَئِذٍ أَنْ تَأْتِيَ وَتُسَاعِـدَنَا فِي أَعْمَالِنَا . إِذْهَبِ الآنَ إِلىٰ إِخْـوَتِكَ الصِّغَـارِ وَالعَبْ مَعَهُمْ .

وَيَـذْهَبُ شِهَابُ الـدِّينِ إِلَىٰ إِخْوَتِـهِ السَّبْعَةِ الصِّغَـارِ كَيْ يَلْعَبَ مَعَهُمْ فَيَقُوْلُوْنَ لَهُ : أَنْتَ أَكْبَرُ مِنَا يَا شِهَابَ الدِّينِ وَلاَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَلْعَبَ مَعَنَا . إِذْهَبْ وَاعْمَلْ مَعَ إِخْوَتِكَ الكِبَارِ فِي الحَقْلِ .

وَكَانَ شِهَـابُ الدِّيْـنِ يَقَعُ فِي حَيْرَةٍ شَدِيْـدَةٍ ، لِأَنَّ إِخْوَتَـهُ الكِبَارَ يَرْفُضُوْنَ أَنْ يَعْمَلَ مَعَهُمْ لِأَنَّهُ أَصْغَرُ مِنْهُمْ وَإِخْوَتَهُ الصِّغَارَ يَرْفُضُوْنَ أَنْ

يُشارِكَهُمْ لَعِبَهُمْ وَلَهْوَهُمْ لِأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْهُمْ . فَكَانَ يَقْضِي مُعْظَمَ الوَقْتِ فِي المَنْزِلِ مُكْتَئِباً حَزِيناً وَهُوَ لاَ يَدْرِيْ مَاذَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَفْعَلَ . وَقَدْ يَحْلُو لَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَىٰ الحَقْلِ لِيُشَاهِدَ إِخْوَتَهُ الكِبَارَ وَهُمْ يَعْمَلُوْنَ . وَمَا يَكَادُ يَسْتَقِرُّ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَهُوَ يَرْقُبُهُمْ حَتّىٰ يَأْتُوْا إِلَيْهِ وَيَقُولُوْا لَهُ : عُدْ إِلَىٰ المَنْزِلِ يَا شِهَابَ الدِّيْنِ لِئَلاَّ تُصَابَ بِضَرْبَةِ شَمْسٍ ، أَوْ يَنْطَحَكَ الثَّوْرُ الكَبِيْرُ . فَيَعُوْدُ شِهَابُ الدِّيْنِ إِلَىٰ المَنْزِلِ حَزِيْناً مُكْتَئِباً .

وَأَحْيَاناً كَانَ شِهَابُ الدِّيْنِ يَذْهَبُ لِلْفُرْجَةِ عَلَىٰ إِخْوَتِهِ الصِّغَارِ وَهُمْ يَلْعَبُوْنَ أَوْ يَمْرَحُوْنَ فَيَقُوْلُوْنَ لَهُ : أَلَسْتَ خَجِلاً مِنْ نَفْسِكَ يَا شِهَابَ الدِّيْنِ كَيْ تَأْتِيَ وَتَتَفَرَّجَ عَلَيْنَا ، أَلاَ تَجِدُ مَا يَشْغَلُكَ مِنْ عَمَلْ ؟ فَيَعُوْدُ شِهَابُ الدِّيْنِ إِلَىٰ المَنْزِلِ وَهُوَ يُحِسُّ بِالخَجَلِ مِنْ نَفْسِهْ .

وَلِذَلِكَ كَانَ شِهَابُ الدِّيْنِ يَقْضِيْ أَوْقَاتَهُ مُنْفَرِداً (٢) عَلَىٰ شَاطِىءِ البَحْرِ ، إِذْ كَانَ البَحْرُ هُوَ صَدِيْقَهُ الوَحِيْدَ الَّذِي لاَ يَشْكُوْ مِنْهُ وَلاَ يُرْغِمُهُ عَلَىٰ عَدَمِ مُشَاهَدَتِهِ أَوِ النَّظَرِ إِلَيْهِ . فَكَانَ شِهَابُ الدِّيْنِ يَجْلِسُ فَوْقَ بَعْضِ الصُّخُوْرِ عَلَىٰ شَاطِىءِ البَحْرِ وَيُدَلِّي قَدَمَيْهِ فِي المَاءِ وَهُوَ يُرَاقِبُ بَعْضَ الأَسْمَاكِ الَّتِي تَعُوْمُ تَحْتَ المِيَاهِ الصَّافِيَةِ وَتَسْبَحُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ دُوْنَ رَهْبَةٍ (٣) أَوْ وَجَلْ . وَمِنْ بَعِيْدٍ كَانَتْ تَظْهَرُ لَهُ السُّفُنُ الكَبِيْرَةُ الَّتِي

تَمْخُرُ (٤) البَحرَ إِلىٰ البِلادِ البَعِيْدَةِ فَيَرْقُبُهـا مُتعَجِّباً وَيَتمنّىٰ لَوِ استَقلَّ (٥) إِحْداها ذاتَ يَوْمٍ لِيَجُوْبَ (٦) البِلادَ وَالبِحار.

وَقَدْ يَأْتِي إِخْوَةُ شِهَابِ الدِيـنِ الكِبارُ لِيَسْتَحِمُّوا فِي مَاءِ البَحْرِ فَيخْلَعُ شِهَابُ الدِّيْنِ مَلابِسَهُ فَرِحاً كَي يَسْبَحَ مَعَهُمْ فَيَقُوْلُوْنَ لَهُ بِحَزمٍ وَغِلْظَةٍ : ارتَدِ مَلابِسَكَ يَا شِهابَ الدِينِ وَعُدْ إِلىٰ المَنْزِلِ ، لِأَنَّكَ مَا زِلْتَ صَغِيْراً وَقَدْ تَغْرَقُ فِي البَحرِ . فَيَرتَدِي المِسْكِيْنُ مَلابِسَهُ مُكْرَهاً وَيَعُوْدُ إِلىٰ المَنْزِلِ .

أَمّا إِذا جاءَ إِخْوَتُهُ الصِّغارُ لِيَسْتَحِمُّوا فِي البَحْرِ فَتَرَىٰ شِهَابَ الدِّيْنِ يُسارِعُ فِي خَلْعِ مَلابِسِهِ لِيَسْبَحَ مَعَهُمْ فَيَقُوْلُوْنَ لَهُ مُسْتائِيْنَ : أَنْتَ لَسْتَ صَغِيْراً لِتَسْتَحِمَّ فِي البَحْرِ يَا شِهَابَ الدِّيْنِ . ارتَدِ مَلابِسَكَ وَعُدْ إِلىٰ المَنْزِلِ لِتَسْتَحِمَّ هُناكْ .

وَهكَذا لَمْ يَكُنْ لِشِهَابِ الدِّيْنِ أَنِيْسٌ وَلا رَفِيْقٌ . فَكَانَ يُفَضِّلُ أَنْ يَظَلَّ وَحِيْداً طَوالَ يَوْمِهِ . وَلٰكِنَّهُ كانَ يَذْهَبُ فِي بَعْضِ الأَحْيانِ إِلىٰ كُوخِ العَمِّ فُؤَادْ " حَكِيْمِ القَرْيَةِ " وَكَانَ رَجُلاً كَبِيْراً وَشَيْخاً طَاعِناً فِي السِّنِّ (٧) يَقْصُدُهُ أَهْلُ القَرْيَةِ لِيَحْتَكِمُوا إِلَيْهِ إِذا ما شَجَرَ (٨) بَيْنَهُمْ خِلافٌ أَو وَقَعَتْ مُشاحَناتٌ (٩) فَيَحْكُمُ بَيْنَ المُتَخاصِمِيْنَ بِالعَدْلِ وَالإِنْصافِ . وَلِذٰلِكَ كَانَتْ كَلِمَتُهُ مَسْمُوْعَةً وَمُحْتَرَمَةً فِي القَرْيَةِ كُلِّها .

وَلَمْ يَكُنْ لِلْعَمِّ فؤَادٍ أَبْنَاءٌ وَلاَ عَمَلٌ ، فَكَانَ أَهْلُ القَرْيَةِ يُرْسِلُوْنَ إِلَيْهِ بِالطَّعَامِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ مَعَ أَوْلاَدِهِمْ .

وَكَثِيراً مَا حَمَلَ شِهَابُ الدِّينِ الطَّعَامَ لِلْعَمِّ فؤَادٍ فِي كُوْخِهِ الخَشَبِيِّ العَتِيقِ الرَّابِضِ بِجِوَارِ النَّهْرِ ، فَيَسْتَقْبِلُهُ الرَّجُلُ العَجُوْزُ الطَّيِّبُ بِبَشَاشَةٍ وَابْتِسَامٍ ، وَيَقُصُّ عَلَيْهِ قِصَصاً كَثِيْرَةً مِنَ القُرْآنِ تُظْهِرُ عَظَمَةَ اللهِ وَحِكْمَتَهُ . كَمَا كَانَ يَقُصُّ عَلَيْهِ القِصَصَ الكَثِيْرَةَ عَنِ البِلاَدِ الَّتِي تَقَعُ خَلْفَ البَحْرِ العَظِيْمِ الَّذِي تَقَعُ قَرْيَتُهُمْ عَلَىٰ شَاطِئِهِ . فَكَانَ شِهَابُ الدِّيْنِ يَتَخَيَّلُ نَفْسَهُ وَقَدْ عَبَرَ البَحْرَ إِلَىٰ تِلْكَ البِلاَدِ وَشَاهَدَهَا .

وَعَلَّمَهُ العَمُّ فُؤَادُ القِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ ، فَاسْتَطَاعَ شِهَابُ الدِّيْنِ فِي فَتْرَةٍ وَجِيْزَةٍ أَنْ يَقْرَأَ وَأَنْ يَكْتُبَ ، مِمَّا أَثَارَ فَرَحَ العَمِّ فُؤَادٍ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ يَا وَلَدِي ذَكِيٌّ جِداً وَسَيَكُوْنُ لَكَ شَأْنٌ عَظِيْمٌ فِي المُسْتَقْبَلِ .

وَعَادَ شِهَابُ الدِّيْنِ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ فَرِحاً بَعْدَ تَعَلُّمِ القِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ ، وَقَالَ لإِخْوَتِهِ الكِبَارِ : لَقَدْ تَعَلَّمْتُ القِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ ، وَقَدْ فَرِحَ بِي العَمُّ فُؤَادُ جِداً وَقَالَ إِنَّهُ سَيَكُوْنُ لِي شَأْنٌ عَظِيْمٌ . فَقَالَ إِخْوَتُهُ ٱلكِبَارُ : وَمَاذَا سَتَنْفَعُكَ ٱلقِرَاءَةُ وَٱلكِتَابَةُ ؟ هَلْ تَسْتَطِيْعُ أَنْ تَزْرَعَ بِهَا الأَرْضَ أَوْ تَحْصُدَهَا؟ إِنَّ ٱلقِرَاءَةَ وَٱلكِتَابَةَ لاَ فَائِدَةَ مِنْهَا .

وذهبَ شِهابُ الـدِّينِ إلىٰ إخوتِهِ ٱلصِّغارِ وقالَ لَهُمْ فَرِحاً : هَلْ تُصَـدِّقُونَ أَنّني تعلّمتُ ٱلقِراءَةَ وٱلكِتابَةَ وقَدْ فَرِحَ بِيَ ٱلعَمُّ فؤادٌ جِداً وأَخْبَرَنِي أَنَّني سَأَصِيرُ ذا شَأْنٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ إِخْوَتُهُ الصِّغارُ لَهُ : وَمَا شَأْنُنا نحنُ بِذَلِكَ . دَعْنا نُكْمِلْ لَعِبَنا الّذي أَفْسَدْتَهُ عَلَيْنا بِحَدِيثِكَ وَمُقاطَعَتِكَ لَنا .

جَلَسَ شِهابُ الدِّينِ حَزِيناً مَهْمُوماً وَشاهَدَهُ وَالِدُهُ العَمُّ حَمْدانُ عَلىٰ هَذِهِ الحالِ فَقالَ لَهُ : لا تَحْزَنْ يا وَلَدِي ولا تَيْأَسْ . فَاليَأْسُ لَيْسَ مِنْ شِيَمِ الرِّجالِ ، فَاصْبِرْ حَتّىٰ يَحِينَ الوَقْتُ . وَكَانَتْ أُمُّهُ كَذَلِكَ تُعامِلُهُ بِحَنانٍ زائِدٍ فَكَانَ يَتَأَسّىٰ (١٠) بِهَا .

وَجاءَ مَوْسِمُ الأَمْطارِ الّذِي يَنْمُو فِيهِ الزَّرْعُ بَعْدَ هُطُولِ المَطَرِ ، لِأَنَّ القَرْيَةَ لَيْسَ فِيهَا نَهْرٌ أَوْ مَاءٌ لِتَسْقِيَ الأَرْضَ وَإِنَّما تَعْتَمِدُ عَلَىٰ الأَمْطارِ . وَلٰكِنَّ الأَيّامَ مَرَّتْ وَالسَّماءُ لَمْ تُمْطِرْ . بَلْ كَانَ الجَوُّ شَدِيدَ الحَرارَةِ حَتّىٰ أَنَّ الأَرْضَ كَانَتْ مُلْتَهِبَةً حارَّةً .

وَأَخَذَ الزَّرْعُ يَجِفُّ وَيَذْوِي تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الحارِقَةِ ، وَأَصابَ الأَرْضَ الجَفافُ وَالقَحْطُ وَعَمَّتِ المَجاعَةُ النّاسَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ نُقُودٌ لِيَشْتَرُوا طَعاماً مِنْ أَماكِنَ أُخْرَىٰ .

وَكَانَ شِهابُ الدِّينِ يَرَىٰ إِخْوَتَهُ الكِبارَ وَقَدْ تَماسَكُوا (١٢) كَيْ لا

يَظْهَرَ الجُوْعُ عَلَىٰ هَيْئَتِهِمْ فَيَتَشَاغَلُونَ بِأَيِّ عَمَلٍ ، أَمَّا إِخْوَتُهُ الصِّغَارُ فَكَانُوا يَصْرُخُوْنَ مِنَ الجُوْعِ وَهُمْ يَبْكُوْنَ .

كَانَ قَلْبُ شِهَابِ الدِّيْنِ يَتَمَزَّقُ وَهُوَ يُشَاهِدُ إِخْوَتَهُ الجِيَاعَ ، فَيَبْكِي لِأَجْلِهِمْ وَيُصَلِّي ويدعو اللهَ أَنْ يُرْسِلَ الأَمْطَارَ لِيَذْهَبَ القَحْطُ وَالجَفَافُ . وَذَهَبَ إِلَىٰ العَمِّ فُؤَادٍ لِيَسْأَلَهُ : مَاذَا يَفْعَلُ ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ الحَكِيْمُ : يَا وَلَدِي ، لاَ أَحَدَ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئاً لِلْأَرْضِ العَطْشَىٰ فَهَذَا امتِحَانٌ مِنَ اللهِ للإنْسَانِ وَقِيَاسٌ لِقُدْرَةِ تَحَمُّلِهِ وَإِيْمَانِهِ فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَحَمَّلَ ذَلِكَ بِصَبْرٍ وَإِيْمَانٍ وَأَنْ نَطْلُبَ مِنَ اللهِ أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا هَذِهِ الغُمَّةَ (١٢) .

شهـاب الدِّيـن والبحَّـارة

خَرجَ شِهَـابُ الدِّيْنِ مِنْ كُوْخِ الحكِيْمِ وَأَخَـذَ يَسِيْرُ بِمُحاذاةِ [١٣] شَاطِىءِ ٱلبَحْـرِ وَعَيْناهُ مُغْـرَوْرِقتَانِ بِٱلـدُّمُوْعِ . وَفِيْمَا هُـوَ سَائِرٌ شَـاهَد سَفِيْنَةً كَبِيْرَةً تَـرْسُو بِٱلقُرْبِ مِنَ ٱلشَّـاطِىءِ وَرَأَىٰ بَعْضَ ٱلبَحَّارَةِ يَـرْكَبُوْنَ زَوْرَقـاً صَغِيْراً أَقَلَّهُمْ [١٤] مِنَ ٱلسَّفِيْنَـةِ نَحْـوَ الشَّـاطِىءِ ، فلما وصلـوا وَشَاهَدُوا شِهَابَ الدِّيْنِ قَـالَ لَهُ أَحَدُهُـمْ : أَيُّهَا الفَتَىٰ . نَحْنُ نُرِيْدُ شِرَاءَ أَغْذِيَةٍ وَأَطْعِمَةٍ لَنَا وَلِزُمَلائِنَا مِنَ القَرْيَةِ ، فَدُلَّنَا إِلى المَكَانِ الَّذِي نَجِدُ فِيْهِ حَاجَتَنَا .

فَقَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ لِلْبَحَّـارَةِ : إِنَّ القَرْيَةَ فِي مَجَاعَةٍ لِأَنَّ الأَمْطَارَ لَمْ تَهْطِلْ مُنْذُ مُدَّةٍ ، وَالأَرْض أَصَابَهَا الجَفَـافُ وَالقَحْطُ [١٥] ، وَلِهَذَا لَنْ تَجِدُوا مَا تَشْتَرُوْنَهُ فِي هَذِهِ القَرْيَةِ .

رَبّتَ أَحدُ البَحّـارَةِ علىٰ كَتفِ شِهابِ الدّينِ وَقـالَ لَهُ : لا بَأْسَ أيُّها الفتىٰ سَنذْهَبُ إلىٰ مكانٍ آخرَ لِشراءِ مؤُونَتِنا وَأطْعِمَتِنا .

وَرَكِبَ البَّحـارَةُ زَوْرَقهُمْ وَقبلَ أَنْ يُجدِّفُوا عـائِدِيْنَ أَسْرَعَ شِهَابُ الدِّيْنِ خَلْفَهُمْ وَهُوَ يَقُوْلُ : أَلا يُمكِنُنِي أَنْ آتيَ مَعكُمْ ؟

قَالَ رَئِيسُ البَحّارَةِ : وَلٰكِنْ إلى أَيْنَ تُرِيْدُ الذَّهَابَ ؟

رَدَّ شِهابُ الدّينِ قائِلاً : إلىٰ أيِّ مَكانٍ يا سَيِّدي ، بَعِيْداً عَنْ هُنا .

قَالَ رَئِيْسُ البَحَّارَةِ : وَهَلْ سَتَدْفَعُ أَجرَ رُكُوبِكَ فِي السَّفِيْنَةِ .

قَـالَ شِهَابُ الـدِّيْنِ : لَيْسَ لَـدَيَّ مَـالٌ ، وَلٰكِنَّنِي أُجِيْدُ القِـرَاءَةَ وَالكِتابَةِ .

فكّـرَ رَئِيْسُ البَحّـارَةِ لَحْظَةً ثُـمَّ قَالَ : رُبَّما أَجِدُ لَكَ عَمـلاً علىٰ السَّفِيْنَـةِ ، لِأَنَّ المُحَاسِبَ مَـرِيْضٌ مُنْذُ فَتْرَةٍ وَلا يُمارِسُ عَمَلَـهُ ، وَلَيْسَ بَيْنَنا مَنْ يَعْرِفُ القِراءَةَ أَوِ الكِتابَةَ فتَعالَ مَعَنا .

وَقبلَ أَنْ يَقفِزَ شِهـابُ الدِّيْنِ إلَىٰ الزَّوْرَقِ الصّغِيْرِ ، تَذكّـرَ وَالِدَيْهِ وَإخْـوَتَـهُ وَقَلَقَهُمْ عَلَيْـهِ فَقَالَ لِـرَئِيسِ البَحّـارَةِ رَاجِيـاً : هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَنْتَظِرُوْنِي يا سَيِّدي بَضْعَ (١٦) دَقَائِقَ لِأَذْهَبَ وَأُخْبِرَ أَبِي وَأُمِّيْ وَإخْوَتِيْ .

فكّـرَ رَئِيْسُ البَحّـارَةِ لَحْظَـةً ثُمَّ قَالَ : لا مَـانِعَ لَـدَيْنـا ، إذْهَبْ لِتُخْبِرَهُـمْ وَسَوفَ نَرْتاحُ نَحنُ قَلِيْلاً عَلَىٰ الشَّاطِىءِ .

فَرِحَ شِهَابُ الدِّينِ وَانطَلَقَ نَحْوَ مَنزِلِهِ بِسُرْعَةٍ ، وَمَا كَادَ يَرَىٰ إِخْوَتَهُ السَّبْعَةَ الكِبَارَ حَتَّى هَتَفَ فِيهِم بِفَرْحَةٍ : سَأُسَافِرُ إِلَىٰ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَأَعُوْدُ وَمَعِي طَعَامٌ وَمَالٌ كَثِيْرٌ .

وَقَالَ لِإِخْوَتِهِ السَّبْعَةِ الصِّغَارِ بِنَفْسِ الفَرْحَةِ : سَآتِي لَكُمْ بِهَدَايَا وَمَلَابِسَ وَلُعَبٍ كَثِيْرَةٍ عِندَمَا أَعُوْدُ مِنَ السَّفَرِ .

وَنَظَرَ إِخْوَةُ شِهَابِ الدِّيْنِ إِلَيْهِ ، بِحُزْنٍ وَلَمْ يَرُدُّوا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لِشِدَّةِ جُوْعِهِمْ وَهُزَالِهِمْ (١٧) . فَأَسْرَعَ شِهَابُ الدِّيْنِ نَحْوَ وَالِدَيْهِ وَأَخْبَرَهُمَا بِسَفَرِهِ فَخَشِيَا غَيْبَتَهُ عَنْهُمَا فَقَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ حَزِيْناً : وَمَا فَائِدَةُ بَقَائِي هُنَا يَا وَالِدَيَّ . أَنْتُمَا تَرَيَانِ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ هُنَا طَعَامٌ أَوْ عَمَلٌ لِي وَلَا لِإِخْوَتِي . إِنَّ السَّفَرَ أَفْضَلُ عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ ، وَأَرْجُو أَنْ يُوَفِّقَنِي اللهُ فَادْعُوَا لِي بِالتَّوْفِيْقِ . فَدَعَا لَهُ وَالِدَاهُ بِالتَّوْفِيْقِ وَقَبَّلَاهُ . ثُمَّ احْتَضَنَ إِخْوَتَهُ وَاحِداً وَاحِداً بِشَوْقٍ وَقَبَّلَهُمْ وَتَمَنَّوْا لَهُ التَّوْفِيْقَ فِي سَفَرِهِ .

وَأَسْرَعَ شِهَابُ الدِّيْنِ نَحْوَ كُوخِ الحَكِيْمِ العَمِّ فُؤَادٍ وَأَخْبَرَهُ بِسَفَرِهِ ، فَأَطْرَقَ الحَكِيْمُ لَحْظَةً فَأَصَابَ شِهَابَ الدِّيْنِ مِنْهَا القَلَقُ فَقَالَ لِلْحَكِيْمِ : هَلْ تَرَىٰ سُوْءاً فِي سَفَرِي أَيُّهَا الحَكِيْمُ ؟

فَابْتَسَمَ الحَكِيْمُ وَقَالَ لِشِهَابِ الدِّيْنِ : إِمْضِ فِي طَرِيْقِكَ يَا وَلَدِي ، وَتَذَكَّرْ دَائِماً أَنَّكَ إِنْسَانٌ وَأَنَّ الإِنْسَانَ أَقْوَىٰ المَخْلُوقَاتِ بِعَقْلِهِ لَا

بِعَضلاتِهِ ، فإذا تَـذَكَّرْتَ ذٰلِكَ دائِماً فَسَوْفَ تُفْلِحُ (١٨) وَتَعُودُ ظافِراً (١٩) إنْ شاءَ اللهُ تَعالَىٰ .

شَكَرَ شِهابُ الدِّينِ العَمَّ فُؤاداً وَانطَلَقَ مِنْ كُوْخِهِ نَحْوَ الشّاطِىءِ والسَّعادَةُ تَغْمُرُ قَلْبَهُ ، فَوَجَـدَ البَحّارَةَ وَرَئِيْسَهُمْ عَلَىٰ وَشْكِ الرَّحِيْلِ وَقَدْ ابتَعَدُوْا قَلِيْلاً عَنِ الشّاطِىءِ ، فَخاضَ فِيْ الماءِ حَتَىٰ قَفَزَ فِي زَوْرَقِهِمْ . . وَأَسْرَعَ البَحّارَةُ يُجَدِّفُوْنَ بِكُلِّ قُوَّتِهِمْ عائِدِيْنَ إِلَىٰ السَّفِيْنَـةِ الرّاسِيَـةِ فِي البَحْـرِ ، وَأَلْقَىٰ شِهـابُ الدِّيْنِ نَظْـرَةَ وَداعٍ إِلَىٰ قَـرْيَتِهِ وَقَـدْ تَبَلَّلَتْ عَيْنـاهُ بِالدُّمُوْعِ ، فَقَدْ كانَتِ المَرَّةَ الأُوْلَىٰ الَّتِي يُغادِرُ فِيْهـا قَرْيَتَهُ مُنْذُ طُفُوْلَتِهِ .

وَصَلَ البَحّارَةُ إِلَىٰ السَّفِيْنَةِ فَصَعَدُوا بِواسِطَةِ السَّلالِمِ المُدَلّاةِ مِنْها ثُمَّ حَمَلُوا القارِبَ مَعَهُمْ إِلَيْها .

وَفَرَدَتِ السَّفِيْنَـةِ أَشْرِعَتَهـا وَراحَتْ تَمْخُرُ عُبابَ البَحْـرِ . وَقامَ المُحاسِبُ المَرِيْضُ بِتَعْلِيْمِ شِهابِ الدِّيْنِ كَيْفَ يُـدَوِّنُ الحِساباتِ وَالأَرْقامَ فِي الدَّفاتِرِ . فَاستَطاعَ شِهابُ الدِّيْنِ بِفَضْلِ ذَكائِهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ ذٰلِكَ بِسُرْعَةٍ وَصارَ يَعْتَمِـدُ عَلَىٰ نَفْسِهِ فَأَحَبَّهُ رُبّانُ السَّفِيْنَـةِ وَالبَحّارَةُ لِذَكائِهِ وَأَخْـلاقِهِ وَأَدَبِهِ .

وَظَلَّتِ السَّفِيْنَـةُ تُبْحِرُ أَيّامـاً كَثِيْرَةً حَتّىٰ وَصَلَتْ إِلَىٰ قَـرْيَةٍ بَعِيْـدَةٍ فَرَسَتْ بِـالقُرْبِ مِنْ شَواطِئِهـا . وَأَرْسَلَ الرُّبّانُ بَعْضَ البَحّارَةِ وَمَعَهُمْ
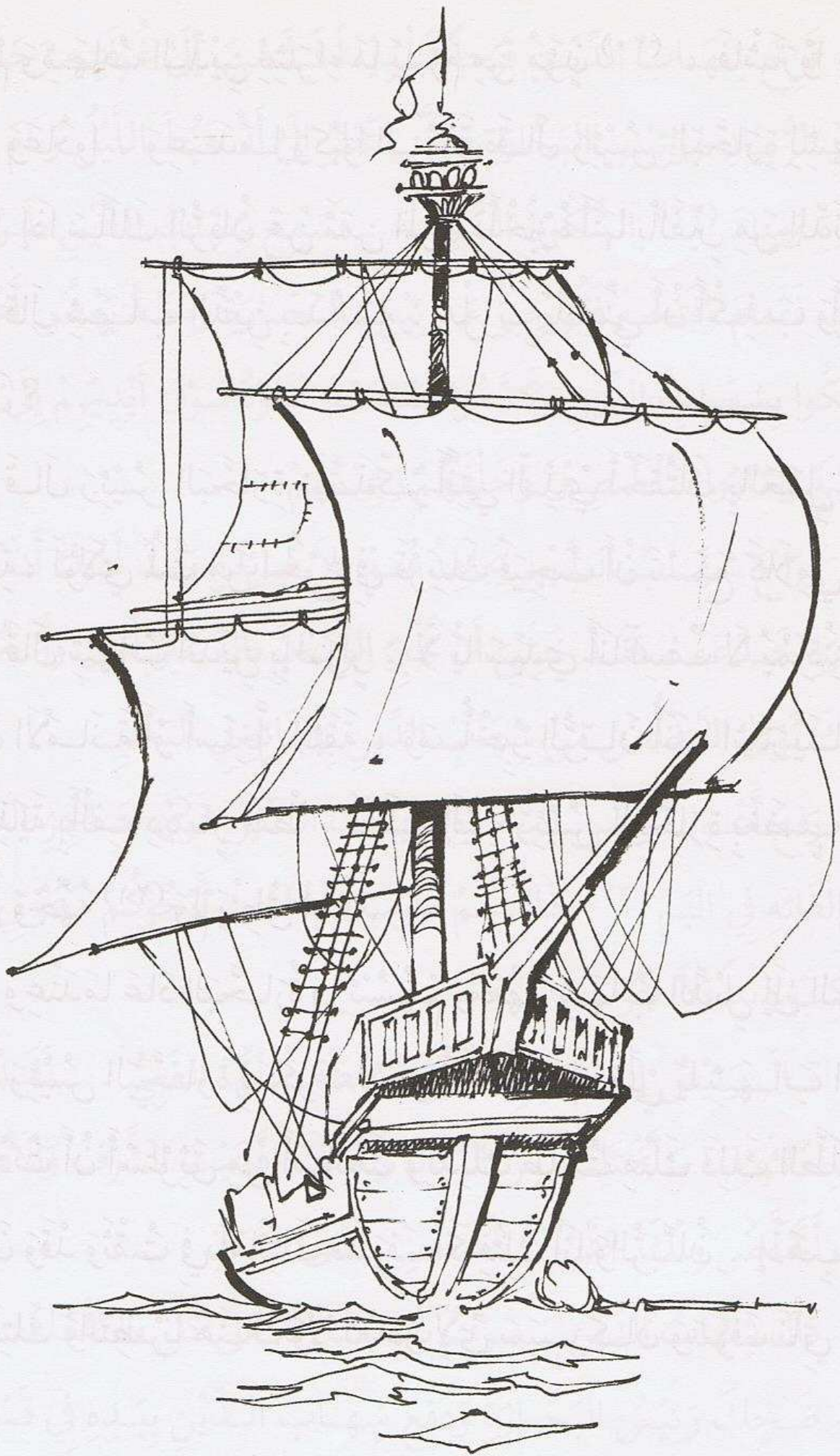
رَئِيسُهُمْ وَشِهَابُ الـدِّينِ لِشِرَاءِ مَا يَلْـزَمُ مِنْ مُؤَنٍ [٢٠] ، فَاشْتَرَوْا بِأَلْفِ دِينَارٍ وَعَادُوا . وَعِنْـدَمَـا رَكِبُوا الـزَّوْرَقَ قَـالَ رَئِيسُ البَحَّارَةِ لِشِهَـابِ الدِّينِ : إِذَا سَأَلَكَ الرُّبَّانُ عَنْ ثَمَنِ المُؤَنِ فَأَخْبِرْهُ أَنَّهَا بِأَلْفَيْنِ مِنَ الدَّنَانِيرِ.

قَالَ شِهَـابُ الدِّينِ بِـدَهْشَةٍ : هَلْ تُـرِيدُ مِنِّي أَنْ أَكْـذِبَ وَأَخْدَعَ الرُّبَّـانَ ؟

قَـالَ رَئِيسُ البَحَّارَةِ : تَـذَكَّـرْ أَنَّنِي الَّـذِي أَلْحَقْتُكَ بِالعَمَلِ فَـوْقَ السَّفِينَةِ ، لَوْلَايَ لَمُتَّ مِنَ الجُوعِ فِي قَرْيَتِكَ فَيَجِبُ أَنْ تَسْمَعَ كَلَامِي .

قَالَ شِهَابُ الدِّينِ بِإِصْرَارٍ : لَا يَا سَيِّدِي أَنَا آسِفٌ لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَخُـونَ الأَمَـانَـةَ أَوْ أَسْتَغِلَّ الثِّقَةَ ، وَسَـأُخْبِرُ الرُّبَّـانَ أَنَّنَـا اشْتَرَيْنَـا المُؤَنَ وَالأَغْـذِيَةَ بِأَلْفِ دِيـنَـارٍ فَقَطْ . فَنَظَـرَ إِلَيْـهِ رَئِيسُ البَحَّارَةِ بِغَضَبٍ وَقَـدِ احْتَقَنَ وَجْهُهُ [٢١] وَلَمْ يَنْطِقْ أَبَداً .

وَعِنْدَمَا عَادَ البَحَّـارَةُ وَرَئِيسُهُمْ وَمَعَهُمْ شِهَابُ الدِّينِ إِلَى السَّفِينَةِ قَالَ لَهُ رَئِيسُ البَحَّـارَةِ بِمَكْرٍ : أَرْجُو أَلَّا تَغْضَبَ مِنِّي يَا شِهَـابَ الدِّينِ فَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَوْثِقَ مِنْ أَمَـانَتِكَ وَلِذَلِكَ طَلَبْتُ مِنْكَ ذَلِكَ الطَّلَبَ ، أَمَّا الآنَ وَقَدْ وَثِقْتُ فِي أَمَانَتِكَ فَسَوْفَ أُكَافِئُكَ أَنَا وَالرُّبَّـانُ . إِذْهَبِ الآنَ إِلَى غُرْفَتِكَ وَانْتَظِرْنَا هُنَـاكَ وَلَا تُغَادِرْ لِأَيِّ سَبَبٍ كَـانَ وَسَوْفَ نَأْتِي إِلَيْكَ حَالاً .

فَرِحَ شِهَابُ الدِّيْنِ فَرَحاً شَدِيْداً فَذَهَبَ إِلَىٰ غُرْفَتِهِ وَجَلَسَ فِي انتِظَارِ الرُّبَّانِ وَرَئِيْسِ البَحَّارَةِ وَظَلَّ يَنْتَظِرُ إِلَىٰ أَنْ هَبَطَ اللَّيْلُ وَنَامَ مُعْظَمُ البَحَّارَةِ وَسَادَ (٢٢) السُّكُوْنُ السَّفِيْنَةَ . فَسَمِعَ شِهَابُ الدِّيْنِ طَرْقاً عَلَىٰ البَابِ فَقَامَ وَفَتَحَهُ فَفُوْجِىءَ بِرَئِيْسِ البَحَّارَةِ وَمَعَهُ بَعْضُ أَعْوَانِهِ فَأَمْسَكُوا بِشِهَابِ الدِّيْنِ وَكَمَّمُوا فَمَهُ ثُمَّ حَمَلُوْهُ فَوْقَ أَيْدِيْهِمْ إِلَىٰ سَطْحِ السَّفِيْنَةِ وَسَارُوا مُتَلَصِّصِيْنَ وَخَلْفَهُمْ زَعِيْمُهُمْ .

وَرَاحَ شِهَابُ الدِّيْنِ يُجَاهِدُهُمْ بِلاَ فَائِدَةٍ وَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّ رَئِيْسَ البَحَّارَةِ خَدَعَهُ ، فَقَدْ خَشِيَ أَنْ يُخْبِرَ الرُّبَّانَ بِأَنَّهُ غَيْرُ أَمِيْنٍ وَأَنَّهُ يَسْرِقُهُ وَلِذَلِكَ نَوَىٰ التَّخَلُّصَ مِنْ شِهَابِ الدِّيْنِ بِإِلْقَائِهِ فِي البَحْرِ .

رَفَعَ أَعْوَانُ رَئِيْسِ البَحَّارَةِ شِهَابَ الدِّيْنِ فَوْقَ حَاجِزِ السَّفِيْنَةِ وَهَمُّوا بِإِلْقَائِهِ فِي اليَمِّ (٢٣) فَقَالَ لَهُمْ مُتَوَسِّلاً (٢٤) : أَرْجُوكُمْ دَعُوْنِي فَإِنَّنِي لَمْ أَرْتَكِبْ ذَنْباً وَلاَ جُرْماً .

قَالَ رَئِيْسُ البَحَّارَةِ بِقَسْوَةٍ وَغِلْظَةٍ : أَيُّهَا الغَبِيُّ . . لَقَدْ كُنْتُ سَأُقَاسِمُكَ مَا سَأَخْتَلِسُهُ مِنَ الرُّبَّانِ وَلٰكِنَّكَ ادَّعَيْتَ الشَّرَفَ وَالأَمَانَةَ ، سَوْفَ أَتَخَلَّصُ مِنْكَ حَتَّىٰ لاَ تَفْضَحَنِي لَدَىٰ الرُّبَّانِ .

قَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ : سَوْفَ يُعَاقِبُكَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ مَا تَفْعَلُهُ

ضَحِكَ رَئِيْسُ البَحَّارَةِ وَدَفَعَ شِهَابَ الدِّيْنِ بِيَدِهِ فِي قَسْوَةٍ ،

فَسَقَطَ فِي المَاءِ ، وَأَحسَّ أَنَّهُ يَكَادُ يَغْرَقُ فَرَاحَ يُغَالِبُ المَوْجَ المُتَلاطِمَ وَأَخَذَ يَسْبَحُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ حَتَّىٰ أَحَسَّ فِي النِّهَايَةِ أَنَّ قِوَاهُ تَخُورُ (٢٥) وَأَنَّهُ مَيِّتٌ لا مَحَالَةَ فَتَوَجَّهَ إِلَىٰ اللهِ دَاعِياً مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ : يَا إِلٰهِي وَرَبِّي أَنْقِذْنِي بِقُدْرَتِكَ . يَا إِلٰهِي أَنَا مَا صَنَعْتُ شَراً ، بَلْ رَفَضْتُ مُشَارَكَةَ رَئِيسِ البَحَّارَةِ كَذِبَهُ وَاختِلاسَهُ (٢٦) ، فَأَنْقِذْنِي يَا رَبُّ .

مَا كَادَ شِهَابُ الدِّيْنِ يَنْتَهِي مِنْ دُعَائِهِ حَتَّىٰ لَمَحَ جِسْماً خَشَبِيّاً يَسْبَحُ قَرِيباً مِنْهُ فَلَمْ يُصَدِّقْ عَيْنَيْهِ وَابتَهَجَ بِشِدَّةٍ وَشَكَرَ اللهَ وَأَسْرَعَ يَسْبَحُ بِاتِّجَاهِهِ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَيْهِ فَتَسَلَّقَهُ وَتَمَدَّدَ فَوْقَهُ ، وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ وَنَامَ فِي الحَالْ لِشِدَّةِ تَعَبِهِ وَإِرْهَاقِهِ .

وَأَحسَّ شِهَابُ الدِّيْنِ بِشَيْءٍ سَاخِنٍ يَلْسَعُ وَجْهَهُ ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ فَشَاهَدَ الشَّمْسَ وَقَدْ تَوَسَّطَتِ السَّمَاءِ وَأَرْسَلَتْ أَشِعَّتَهَا الحَارِقَةْ .

وَتَذَكَّرَ شِهَابُ الدِّيْنِ مَا حَدَثَ لَهُ اللَّيْلَةَ السَّابِقَةَ فَحَدَّقَ فِي الأُفُقِ فَلَمَحَ طَائِرَ النَّوْرَسِ (٢٧) فَفَرِحَ فَرَحاً شَدِيْداً ، لِأَنَّ وُجُودَ هَذَا الطَّائِرِ يَعْنِي أَنَّ الأَرْضَ قَرِيْبَةٌ ، وَرَمَىٰ بِنَظَرِهِ إِلَىٰ البَعِيدِ فَلاحَتْ لَهُ الأَرْضُ فَزَادَ اطمِئْنَاناً .

وَصَلَ شِهَابُ الدِّيْنِ إِلَىٰ الشَّاطِىءِ وَقَدْ أَرْخَىٰ اللَّيْلُ سُدُولَهُ (٢٨) فَقَفَزَ إِلَىٰ الأَرْضِ فَرِحاً وَلَشَدَّ مَا كَانَتْ دَهْشَتُهُ عَظِيمَةً عِنْدَمَا اكتَشَفَ أَنَّ

مَا كَانَ جَالِساً عَلَيْهِ وَظَنَّهُ جِسْماً خَشَبِياً لَمْ يَكُنْ سِوَىٰ ظَهْرِ سُلَحْفَاةٍ مَائِيَّةٍ كَبِيْرَةٍ ، فَحَمَدَ اللهَ أَنْ أَرْسَلَ لَهُ تِلْكَ السُّلَحْفَاةَ لِمَعُوْنَتِهِ .

وَمَا كَادَ شِهَابُ الدِّيْنِ يَسِيْرُ عَلَىٰ الشَّاطِىءِ حَتّىٰ شَاهَدَ مَنْظَراً عَجِيْباً ، فَقَدْ رَأَىٰ مَجْمُوعَةً مِنَ البَحَّارَةِ نَائِمِيْنَ عَلَىٰ الرِّمَالِ قُرْبَ الشَّاطِىءِ وَهُمْ فِي حَالٍ يُرْثَىٰ لَهَا مِنَ التَّعَبِ وَالإِنْهَاكِ [٢٩] ، وَاسْتَطَاعَ شِهَابُ الدِّيْنِ تَمْيِيْزَهُمْ ، فَقَدْ كَانُوا بَعْضاً مِنْ بَحَّارَةِ السَّفِيْنَةِ الَّتِي أَلْقَاهُ مِنْهَا رَئِيْسُ بَحَّارَتِهَا المُخْتَلِسُ ، وَبِالقُرْبِ مِنْهُمْ كَانَتْ هُنَاكَ بَعْضُ الأَلْوَاحِ الخَشَبِيَّةِ المُحَطَّمَةِ ، فَأَسْرَعَ شِهَابُ الدِّيْنِ يَنْحَنِي نَحْوَهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ بِلَهْفَةٍ وَإِشْفَاقٍ : مَاذَا حَدَثَ لَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَمَنْ فَعَلَ بِكُمْ ذَلِكَ ؟

رَدَّ أَحَدُ البَحَّارَةِ بِضَعْفٍ شَدِيْدٍ : لَقَدْ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ هَوْجَاءُ عَلَىٰ السَّفِيْنَةِ فَاقْتَلَعَتْ قِلْعَهَا وَمَزَّقَتْ أَشْرِعَتَهَا وَسَقَطَ الصَّارِي [٣٠] عَلَىٰ رَأْسِ رَئِيْسِ البَحَّارَةِ فَقَتَلَهُ عَلَىٰ الفَوْرِ هُوَ وَبَعْضَ مُسَاعِدِيْهِ المُقَرَّبِيْنَ . أَمَّا نَحْنُ فَنَجَوْنَا لِتَعَلُّقِنَا بِبَعْضِ الأَخْشَابِ الطَّافِيَةِ . وَقَالَ الرُّبَّانُ فِي دَهْشَةٍ عَظِيْمَةٍ : لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ أَنْوَاءٌ [٣١] أَوْ عَوَاصِفُ وَكَانَ الجَوُّ صَافِياً مُعْتَدِلاً وَلاَ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ هَبَّتْ تِلْكَ العَاصِفَةُ الهَوْجَاءُ الَّتِي حَطَّمَتِ السَّفِيْنَةَ وَقَتَلَتْ رَئِيْسَ البَحَّارَةِ .

هزّ شِهابُ الدِّينِ رأسَهُ وَقَدْ أدرَكَ أنَّ اللهَ أرْسَلَ العَاصِفَةَ لِيُعَاقِبَ رَئِيسَ البَحّارَةِ عَلَىٰ شَرِّهِ وَسَرِقَتِهِ . . فَاللهُ يُمْهِلُ وَلاَ يُهْمِلُ . ثُمَّ قَالَ لِلرُّبّانِ في إشْفَاقٍ : وَٱلآنَ مَاذَا سَتفعَلُونَ أَيُّها ٱلرُّبّانُ ؟

رَدَّ ٱلرُّبّانُ قَائِلاً : سَوْفَ نَتَّجِهُ إلَىٰ أقْرَبِ مِيْناءٍ لِنَعُوْدَ إلَىٰ وَطَنِنَا ، إنَّ أيَّ خَسارَةٍ لاَ تَهُمُّ ما دُمْنا قَدْ نَجَوْنَا بِحَيَاتِنَا . . وَلٰكِنْ كَيْفَ اختَفَيْتَ أَنتَ مِنْ عَلَىٰ سَطْحِ السَّفِيْنَةِ فَجْأَةً ؟

وَلَمْ يَشَأْ شِهَابُ الدِّينِ إخْبارَهُ بِمَا فَعلَهُ رَئِيْسُ البَحَّارَةِ وَمُسَاعِدُوْهُ فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ سَقَطْتُ مِنْ فَوْقِ السَّفِيْنَةِ وَلٰكِنَّنِي نَجَوْتُ بِعَوْنِ اللهِ . وَاسْتَأْذَنَ شِهَابُ الدِّيْنِ مِنَ الرُّبّانِ وَالبَحّارَةِ وَسَارَ مُبْتَعِداً ، وَمَضَىٰ عَلَيْهِ وَقْتٌ دُوْنَ أَنْ يُصَادِفَ مَخْلُوْقاً . وَفَجْأَةً تَوَقَّفَ مَرْعُوباً ! فَقَدْ (٣٢) شَاهَدَ أَمَامَهُ عَلَىٰ بُعْدِ أَمْتَارٍ حَيَّةً ضَخْمَةً هَائِلَةَ الحَجْمِ تَزْحَفُ عَلَىٰ الأَرْضِ نَحْوَهُ وَيَصْدُرُ مِنْ ذَيْلِهَا صَوْتٌ يُشْبِهُ صَوْتَ الجَرَسِ وَقَدْ فَغَرَتْ (٣٣) فَمَهَا الوَاسِعَ لِتَلْتَهِمَهُ (٣٤) فَأَسْرَعَ يَقْفِزُ مُبْتَعِداً بِأَقْصَىٰ مَا يَسْتَطِيْعُ . .

الحية ذات الأجراس
والنسر المخيف

وَاستمَرّ شِهَابُ الدِّيْنِ يَجْرِي نِصْفَ سَاعَةٍ كَامِلَةٍ حَتّىٰ تَوَقَّفَ أَخِيْرَاً وَقَدْ نَالَ مِنْهُ التّعَبُ وَرَاحَ يَلْهَثُ لِكَثْرَةِ مَا جَرَىٰ . . وَرَأَىٰ أَمَامَهُ عَلَىٰ بُعْدِ خُطُوَاتٍ كُوْخاً صَغِيْراً فَاقترَبَ مِنْهُ وَطَرَقَ بَابَهُ وَوَقَفَ يَنْتَظِرُ .

وَانفَرَجَ البَابُ عَنْ شَيْخٍ طَاعِنٍ فِي السِّنِّ يُجَلِّلُ (٣٥) شَعْرَهُ وَذَقْنَهُ البَيَاضُ ، وَقَفَ الشّيْخُ يُحَدِّقُ إِلى شِهَابِ الدِّيْنِ ثُمَّ سَأَلَهُ بِصَوْتٍ طَيِّبٍ :

مَاذَا تُرِيْدُ يَا وَلَدِيْ ؟

قَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ وَهُوَ يَلْهَثُ مِنَ التَّعَبِ : إِنَّنِي غَرِيْبٌ عَنْ هَذَا المَكَانِ يَا سَيِّدِيْ ، وَقَدْ قَذَفَتْ بِيَ الأَمْوَاجُ إِلَىٰ هُنَا ، وَلَوْلاَ عِنَايَةُ اللهِ لَكُنْتُ الآنَ فِي عِدَادِ المَوْتَىٰ .

نظرَ الشَّيْخُ إلىٰ ملابِسِ شِهابِ الدِّيْنِ فوَجدَها مُبْتلَّةً وَشاهدَ ملامِحَ التّعبِ وَالإرْهاقِ (٣٦) علىٰ وَجْهِهِ فقالَ لَهُ: تفضّلْ يا بُنيَّ ، أُدْخُلْ .

دَخلَ شِهابُ الدِّيْنِ إلىٰ الكُوْخِ وَجلَسَ بِجوارِ بَعْضِ الحَطَبِ المُشْتعِلِ لِيَتدفّأَ وَتجِفَّ ملابِسُهُ . وَأَحْضرَ الشّيْخُ بَعْضَ التّمرِ وَالماءِ وَقالَ لِشَهابِ الدِّيْنِ : لَيْسَ لَديَّ طَعامٌ سِوىٰ هٰذا التّمْرِ يا وَلَدِي لِأنّ القرْيَةَ كُلّها لَيْسَ فِيها طَعامٌ بِسَببِ الحَيّةِ ذاتِ الأَجْراسِ .

وَنظَرَ شِهابُ الدِّيْنِ إلىٰ الشّيْخِ مُسْتَفْسِراً ، فَقالَ الشّيْخُ شارِحاً : إِنّها حَيّةٌ ضَخْمَةٌ تَعيشُ في أَطْرافِ القَرْيَةِ ، وَهِي حَيّةٌ كَبِيْرَةٌ جِداً وَالأَهالِي يُقدِّمُوْنَ لَها مَواشِيَهُمْ (٣٧) وَخِرافَهُمْ لِتَلْتهِمَها وَإلّا التَهَمَتْهُمْ هُمْ ، لِذا لَمْ يَبْقَ إلّا بَعْضُ الخِرافِ القَلِيْلَةِ ، وَلا نَدْرِي ماذا نَفْعَلُ عِنْدَما تَلْتَهِمُ الحَيّةُ هٰذِيْ الخِرافَ الباقِيَةَ .

قالَ شِهابُ الدِّيْنِ مُفكّراً : لا بُدّ أَنّها الحَيّةُ الّتِي قابَلْتُها قُرْبَ الشّاطِئِ وَكادَتْ تَبْتَلِعُنِي لَوْلا أَنْ أَسْرَعْتُ بِالهَرَبِ . .

فَسأَلَهُ الشّيْخُ : وَكَيْفَ كانَ حَجْمُها ؟

قالَ شِهابُ الدِّيْنِ : كانَتْ ضَخْمَةً جِداً حَتّىٰ أَنّنِي لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُميِّزَ طُوْلَها في الظّلامِ وَإنْ كانَ فَمُها الواسِعُ مُرْعِباً وَيَتّسِعُ لِابْتِلاعِ بَقَرةٍ سَمِيْنَةٍ ، وَلِذيْلِها صَوْتٌ يُشْبِهُ صَوْتَ الجَرَسِ .

وهتفَ الشَّيْخُ : إنَّهَا هِيَ يَا وَلَدِيْ ، أَحْمَدُ اللهَ أَنَّكَ نَجَوْتَ مِنهَا فَمَا مِنْ إنْسَانٍ قَابَلَتْهُ وَاستطَاعَ الهرَبَ بِحَيَاتِهِ مِنهَا .

حَمَدَ شِهَابُ الدِّينِ رَبَّهُ لِنَجاتِهِ ، ثُمَّ تَنَاوَلَ عَشَاءَهُ مَعَ الشَّيْخِ فِي صَمْتٍ . . وَبَعْدَ أَنِ انتهَيَا أَفْرَدَ لَهُ الشَّيْخُ مَكَاناً إِلَىٰ جِوَارِهِ فَنَامَ فِي الحَالِ لِشِدَّةِ تَعَبِهِ .

وَفِي الصَّبَاحِ نَهَضَ شِهَابُ الدِّيْنِ نَشِيْطاً ، وَكَانَ الشَّيْخُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَىٰ الاستِيْقَاظِ وَقَدَّمَ لَهُ بَعْضَ التَّمْرِ لِفُطُوْرِهِ ، وَبَعْدَ أَنِ انتهَىٰ شِهَابُ الدِّيْنِ مِنْ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ قَالَ لِلشَّيْخِ : أُرِيْدُ أَنْ أَرىٰ تِلْكَ الحَيَّةَ . فَأَخَذَهُ الشَّيْخُ إِلَىٰ أَطْرَافِ القَرْيَةِ فَشَاهَدَ الحَيَّةَ تَلتَهِمُ أَحَدَ الخِرَافِ الَّتِي أَحْضَرَهَا أَهْلُ القَرْيَةِ .

كَانَتِ الحَيَّةُ مِنَ الطُّوْلِ بِحَيْثُ يَزِيْدُ طُوْلُهَا عَلَىٰ أَطْوَلِ نَخْلَةٍ وَكَانَتْ تَبْتَلِعُ الخَرُوْفَ مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ تَزْحَفُ عَائِدَةً إِلَىٰ جُحْرِهَا (٣٨) الهَائِلِ .

قَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ لِلشَّيْخِ : لَدَيَّ فِكْرَةٌ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ هَذِهِ الحَيَّةِ الضَّخْمَةِ ذَاتِ الأَجْرَاسِ .

قَالَ الشَّيْخُ مُتَعَجِّباً : وَمَا هِيَ الفِكْرَةُ يَا وَلَدِيْ ! لَقَدْ حَاوَلَ الكَثِيْرُوْنَ مِنْ قَبْلُ قَتْلَهَا وَلَٰكِنَّهَا كَانَتْ تَلْتَهِمُهُمْ بِسُرْعَةٍ .

قَالَ شِهَابُ الدِّينِ : أَرْجُو أَنْ تُحْضِرَ لِي خَرُوفاً كَبِيراً وَسَوفَ تَرَىٰ مَا سَأَفْعَلُهُ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الحَيَّةِ .

وَقَامَ الشَّيْخُ مِنْ فَوْرِهِ وَعَادَ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ وَمَعَهُ الخَرُوفُ ، فَقَامَ شِهَابُ الدِّينِ بِشَقِّ بَطْنِهِ بَعْدَ أَنْ ذَبَحَهُ ثُمَّ أَحْضَرَ زُجَاجَةً كَبِيرَةً مَلأَهَا بِالكِبْرِيتِ وَوَضَعَهَا دَاخِلَ الخَرُوفِ ثُمَّ خَاطَ بَطْنَ الخَرُوفِ وَرَقَبَتَهُ .

وَفِي الصَّبَاحِ التَّالِي استَيْقَظَ شِهَابُ الدِّينِ مُبَكِّراً وَمَعَهُ الشَّيْخُ العَجُوزِ وَذَهَبَا حَتَّىٰ اقْتَرَبَا مِنْ جُحْرِ الحَيَّةِ فَرَبَطَا الخَرُوفَ إِلَىٰ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ ثُمَّ تَوَارَيَا خَلْفَ إِحْدَىٰ الصُّخُورِ ، وَأَخَذَ شِهَابُ الدِّينِ يُقَلِّدُ صَوْتَ الخَرُوفِ ، فَخَرَجَتِ الحَيَّةُ مِنْ جُحْرِهَا فَرَأَتِ الخَرُوفَ مَرْبُوطاً إِلَىٰ الشَّجَرَةِ فَظَنَّتْ أَنَّهُ حَيٌّ ، فَمَدَّتْ رَقَبَتَهَا وَقَطَّعَتِ الحِبَالَ الَّتِي رُبِطَ الخَرُوفُ بِهَا ثُمَّ ابْتَلَعَتْهُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَعَادَتْ إِلَىٰ جُحْرِهَا .

وَبَعْدَ دَقَائِقَ خَرَجَتِ الحَيَّةُ وَهِيَ تَتَلَوَّىٰ مِنَ الأَلَمِ ، وَمَكَثَتْ (٣٩) دَقَائِقَ عَلَىٰ تِلْكَ الحَالِ حَتَّىٰ سَكَنَتْ حَرَكَتُهَا وَمَاتَتْ .

وَعَرَفَ بَعْضُ سُكَّانِ القَرْيَةِ مَا حَدَثَ لِلْحَيَّةِ الهَائِلَةِ ذَاتِ الأَجْرَاسِ فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَأَحَاطُوا بِهَا يَتَحَسَّسُونَهَا غَيْرَ مُصَدِّقِينَ مَا تَرَاهُ أَعْيُنُهُمْ ثُمَّ أَقَامُوا حَفْلاً كَبِيراً فِي المَسَاءِ ابْتِهَاجاً بِخَلَاصِهِمْ مِنَ الحَيَّةِ المُرْعِبَةِ .

وَفي الصّباحِ التّالي أَعلَنَ شِهابُ الدِّينِ عَنْ عزمِهِ عَلَىٰ الرَّحِيلِ فحزِنَ سُكّانُ القريةِ وطَلبُوا مِنهُ أَنْ يَبْقىٰ مَعهُمْ وَلٰكِنَّ شِهابَ الدِّينِ اعتذرَ عَنْ ذلكَ وَشَدَّ رِحالَهُ (٤٠) واتَّجهَ نحوَ المِيْناءِ حَيثُ استقلَّ سَفِيْنةً كَبِيْرَةً أَبحرتْ بِهِ .

وَبعدَ عِدّةِ أَيّام رَستِ السَّفِيْنةُ أَمامَ شَاطىءِ إِحْدَىٰ القُرىٰ فنزَلَ إِلَيْها شِهابُ الدِّيْنِ فشَاهَدَ نَسراً كَبِيْراً جِداً يَهبِطُ فَجأَةً مِنَ الجوِّ وَيَخْتَطِفُ طِفلاً صَغيْراً بيْنَ مَخالِبِهِ (٤١) القوِيّةِ وَيطِيْرُ بِهِ نَحوَ السّماءِ بيْنَما وَالِدَةُ الطِّفْلِ راحَتْ تَصرُخُ وَتُوَلْوِلُ .

وَتجمّعَ النّاسُ فسأَلَهُمْ شِهابُ الدِّيْنِ عَنْ سِرِّ ذٰلِكَ النَّسْرِ فقالَ لَهُ أَحَدُهُمْ : إِنَّهُ نَسرٌ هائِلُ الحجْمِ كَما رَأَيْتَ يَعِيْشُ فِي أَحَدِ الأَوْكارِ (٤٢) فِي أَعلىٰ الجبَلِ وَهُوَ يَخْطِفُ الأَطْفالَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحدٌ قَتْلَهُ أَوْ إِصابَتَهُ .

صَمّمَ شِهابُ الدِّيْنِ عَلىٰ قَتْلِ النَّسْرِ وَتَخْلِيصِ النّاسِ مِنْ شَرِّهِ وانتظَرَ إِلىٰ أَنْ خيّمَ اللّيْلُ فتوجَّهَ نحوَ وَكْرِ النَّسْرِ فِي أَعلىٰ الجبَلَ .

كَانَ الطّرِيْقُ طَوِيْلاً فظَلَّ شِهابُ الدِّيْنِ سَائِراً تحتَ ضَوْءِ القَمرِ حتّىٰ وَصلَ إِلىٰ قِمّةِ الجبَلِ وَقَدْ أَخذَ مِنْهُ التّعبُ كُلَّ مَأْخذٍ ، فَجلَسَ لِيَسْتَرِيْحَ قَلِيْلاً وَهُوَ يُجَفِّفُ عَرَقَهُ .

كَانَ شِهابُ الدِّيْنِ قَدْ أَخذَ مَعهُ حَبْلَيْنِ غَلِيْظَيْنِ قَوِيّيْنِ جِداً

فَاقْتَرَبَ مِنْ وَكْرِ النَّسْرِ وَهُوَ نَائِمٌ فَأَسْرَعَ فِي تَقْيِيدِ مَخَالِبِهِ وَقَائِمَتَيْهِ وَرَبَطَهُ إِلَىٰ حَجَرٍ كَبِيرٍ جِداً ثُمَّ رَاحَ يَهْبِطُ عَنِ الجَبَلِ بِسُرْعَةٍ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ سَفْحِ الجَبَلِ إِلَّا وَكَانَ النَّهَارُ قَدْ طَلَعَ وَالنَّسْرُ قَدِ اسْتَيْقَظَ فَرَفْرَقَ بِجَنَاحَيْهِ القَوِيَّيْنِ وَطَارَ قَلِيلاً فَرَفَعَ الحَجَرَ مِنْ مَكَانِهِ وَلَٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُوَاصِلَ الطَّيَرَانَ لِأَنَّ ثِقْلَ الحَجَرِ كَانَ يَشُدُّهُ لِأَسْفَلَ . . وَأَخَذَ الحَجَرُ يَهْوِي لِأَسْفَلَ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ وَالنَّسْرُ مَعَهُ حَتَّىٰ وَصَلَا إِلَىٰ الأَرْضِ فَارْتَطَمَ (٤٣) النَّسْرُ وَمَاتَ فِي الحَالِ .

كَانَ دَوِيُّ (٤٤) سُقُوطِ النَّسْرِ وَالحَجَرِ الضَّخْمِ عَظِيماً سَمِعَهُ النَّاسُ لِمَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ فَأَقْبَلُوا نَحْوَ المَكَانِ الَّذِي سَقَطَ فِيهِ النَّسْرُ ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا أَعْيُنَهُمْ وَقَدْ شَاهَدُوا النَّسْرَ عَلَىٰ الأَرْضِ بِلَا حِرَاكٍ ، فَوَقَفُوا ذَاهِلِينَ ، أَمَّا شِهَابُ الدِّينِ فَكَانَ مَسْرُوراً لِلْخَلَاصِ مِنَ النَّسْرِ الرَّهِيبِ .

وَأَحَاطَ سُكَّانُ القَرْيَةِ بِشِهَابِ الدِّينِ بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي احْتَالَ لِلنَّسْرِ الرَّهِيبِ حَتَّىٰ قَتَلَهُ وَأَرَادُوا الإِحْتِفَالَ بِهِ فَأَضْرَمُوا نَاراً عَظِيمَةً وَأَتَوْا بِالنَّسْرِ وَقَذَفُوا بِهِ فِيهَا وَسْطَ ابْتِهَاجٍ عَظِيمٍ .

وَبَاتَ شِهَابُ الدِّينِ لَيْلَتَهُ مَعَ سُكَّانِ القَرْيَةِ ، وَفِي الصَّبَاحِ اسْتَأْذَنَهُمْ وَاسْتَقَلَّ سَفِينَةً أُخْرَىٰ أَبْحَرَتْ بِهِ بَعِيداً وَسْطَ وَدَاعٍ حَافِلٍ . .

المـــارد العمـــلاق

وَبعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ رَسَتِ السَّفِيْنَةُ الَّتي استقَلَّهَا شِهَابُ الـدِّيْنِ أَمَامَ مَمْلَكَـةٍ كَبِيْرَةٍ كَانَتْ أَسْـوارُهَـا وَمَنازِلُهَا تبْرُزُ مِـنَ الشَّاطِىءِ مُتَأَلِّقَـةً (٤٥) بِالجَمَالِ ، إذ كَانَتْ شَـوارِعُهَا نَظِيْفَةً بَرَّاقَةً وَطُرُقَـاتُهَا وَاسِعَةً عَرِيْضَةً . . وَكَـانَتْ أَسْوَاقُهَـا عَامِـرَةً بِالنَّـاسِ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ وَجِنْسٍ ، وَقَدِ ارتَـدَوْا الحُلَى الذَّهَبِيَّةَ وَالمَلاَبِسَ الفَاخِرَةَ وَرَاحُوا يَبِيْعُوْنَ وَيَشْتَرُوْنَ . .

وَلاَحَظَ شِهَابُ الدِّيْنِ مَا أَدْهَشَهُ ، فَقَدْ كَانَ النَّاسُ رَغْمَ مَلاَبِسِهِمْ وَمُجَوْهَرَاتِهِمُ الثَّمِيْنَةِ شَاحِبِي الـوُجُوْهِ يَبْدُو عَلَيْهِمُ الهُزَالُ وَالضَّعْفُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَأْكُلُوْا مُنْذُ مُدَّةٍ طَوِيْلَـةٍ ، كَمَا لاَحَـظَ أَنَّ أَسْـوَاقِهُمْ رَغْمَ امتِـلاَئِهَـا بِالبَضَائِعِ مِنْ كُلِّ الأَصْنَافِ وَالأَنْوَاعِ مِنْ حَرِيْرٍ وَعُطُورٍ لَمْ يَكُنْ فِيْهَا بَائِعُ طَعَامٍ واحدٌ . .

وَقفَ شِهابُ الدِّينِ مَدْهُوْشاً مَبْهُوْتاً وَهُوَ لاَ يَدْرِي سِرَّ مَا يَرَاهُ ، وَلاَحَظَتْ دَهْشَتَهُ امرَأَةٌ عَجُوْزٌ كَانتْ تَبِيْعُ بَعْضَ الأَقْمِشَةِ الحَرِيْرِيَّةِ فِي السَّوْقِ فَقَالَتْ لَهُ : لاَ تَتَعَجَّبْ يَا وَلَدِيْ لِمَظَاهِرِ البُؤْسِ وَالجُوْعِ البَادِيَةِ(٤٦) عَلَىٰ وُجُوْهِ النَّاسِ رُغْمَ مَا يَرْتَدُوْنَهُ مِنْ مَلاَبِسَ فَاخِرَةٍ وَيَتَزَيَّنُوْنَ بِهِ مِنْ مُجَوْهَرَاتٍ غَالِيَةٍ ، فَهُمْ لاَ يَجِدُوْنَ مَا يَكْفِيْهِمْ مِنَ الطَّعَامِ .

وَسَأَلهَا شِهَابُ الدِّيْنِ بِدَهْشَةٍ عَنِ السَّبَبِ فَقَالَتِ المَرْأَةُ : هُنَاكَ خَارِجَ المَمْلَكَةِ جَبَلٌ ضَخْمٌ جِداً يَعِيْشُ خَلْفَهُ مَارِدٌ(٤٧) عَظِيْمٌ يَبْلُغُ طُوْلُهُ عَشَرَاتِ الأَمْتَارِ ، وَهُوَ يَأْتِي كُلَّ صَبَاحٍ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ فَيَقُوْمُ النَّاسُ بِإِعْطَائِهِ كُلَّ مَا يَمْلِكُوْنَهُ مِنْ طَعَامٍ لإِفْطَارِهِ وَغَدَائِهِ وَعَشَائِهِ فَيَرْحَلُ بِهِ وَيَظَلُّ النَّاسُ فِي جُوْعٍ طَوَالَ يومِهِمْ وَهُمْ لاَ يَسْتَطِيْعُوْنَ أَنْ يَرْفُضُوا طَلَبَ المَارِدِ وَإِلاّ حَطَّمَ المَدِيْنَةِ لِأَنَّهُ قَوِيٌ جَبَّارٌ .

قَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ بِدَهْشَةٍ : وَهَلْ تُعْطُوْنَهُ كُلَّ طَعَامِكُمْ وَتَظَلُّوْنَ جِيَاعاً ؟؟

قَالَتِ المَرْأَةُ : وَمَاذَا نَسْتَطِيْعُ أَنْ نَفْعَلَ سِوَىٰ ذَلِكَ ، إِنَّكَ لِهَذَا تَجِدُ أَنّ الطَّعَامَ هُنَا فِي المَمْلَكَةِ أَثْمَنُ مِنَ المُجَوْهَرَاتِ الَّتِي لاَ قِيْمَةَ لَهَا هُنَا .

قَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ لِلْمَرْأَةِ : هَلْ يُمْكِنُكِ أَنْ تَدُلِّيْنِيْ إِلَىٰ قَصْرِ المَلِكِ ؟

فَقَادَتْهُ المَرْأَةُ إِلَىٰ القَصْرِ ، وَاستَأْذَنَ شِهَابُ الدِّيْنِ فِي الدُّخُوْلِ إِلَىٰ المَلِكِ ، فَأَذِنَ المَلِكُ لَهُ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : سَيِّدِي المَلِكُ ، لَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ ذَلِكَ المَارِدِ الهَائِلِ الَّذِي يَعِيْشُ خَلْفَ الجَبَلِ وَعَنْ مُطَالَبَتِهِ لَكُمْ بِالطَّعَامِ كُلَّ يَوْمٍ ، وَأُرِيْدُ أَنْ أُوَاجِهَهُ وَأُرِيحَكُمْ مِنْهُ .

كَانَ المَلِكُ شَاحِبَ الوَجْهِ هُوَ الآخَرُ مِنَ الجُوْعِ فَقَالَ لِشِهَابِ الدِّيْنِ : وَمَاذَا تَسْتَطِيْعُ أَنْ تَفْعَلَ مَعَهُ ، إِنَّهُ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَنْفُخَ عَلَيْكَ فَتَطِيْرَ فِي الهَوَاءِ .

رَدَّ شِهَابُ الدِّيْنِ قَائِلاً بِثِقَةٍ : مَوْلَايَ المَلِكُ ، إِنَّ المَارِدَ قَوِيٌّ بِقُوَّتِهِ وَلٰكِنَّنِي أَقْوَىٰ مِنْهُ بِعَقْلِيْ وَذَكَائِي ، وَالحِيْلَةُ فِي كَثِيْرٍ مِنَ الأَحْيَانِ تَكُوْنُ أَفْضَلَ مِنَ القُوَّةِ .

صَمَتَ المَلِكُ لَحْظَةً مُفَكِّراً فِيمَا قَالَهُ شِهَابُ الدِّيْنِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَعَكَ حَقٌّ يَا وَلَدِيْ . . وَلٰكِنْ هَلْ لَدَيْكَ خُطَّةٌ مُعَيَّنَةٌ تَحْتَالُ بِهَا عَلَىٰ المَارِدِ حَتَّىٰ يَبْتَعِدَ عَنْ أَرْضِنَا وَلَا يَعُوْدَ يُطَالِبُ بِطَعَامِنَا ؟ . .

قَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ : نَعَمْ يَا مَوْلَايَ المَلِكُ ، إِنّ لِيْ بَعْضَ الطَّلَبَاتِ الَّتِي أَسْتَطِيْعُ بِهَا هَزِيْمَةَ المَارِدِ وَإِبْعَادَهُ عَنْكُمْ .

قَالَ المَلِكُ بِلَهْفَةٍ : أُطْلُبْ مَا تَشَاءُ يَا بُنَيَّ ، وَنَحْنُ عَلَىٰ اسْتِعْدَادٍ لِتَأْمِينِ كُلِّ طَلَبَاتِكَ مَا دُمْتَ سَتُرِيحُنَا مِنَ المَارِدِ .

قَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ : أُرِيدُ أَنْ تَجْمَعُوا لِيْ كُلَّ مَا فِي المَمْلَكَةِ مِنْ فِضَّةٍ ، وَأَنْ تَقُومُوا بِنَقْلِهَا إِلَىٰ خَارِجِ المَدِيْنَةِ ، ثُمَّ تَصْهَرُوْهَا (٤٨) فَوْقَ الجَبَلِ الهَائِلِ الَّذِي يَعِيْشُ فِيْهِ المَارِدُ الجَبَّارُ ، فَهَلْ لَدَيْكُمْ مِنَ الفِضَّةِ مَا يَكْفِيْ ؟

رَدَّ المَلِكُ مُتَعَجِّباً : نَعَمْ نَعَمْ لَدَيْنَا مِنَ الفِضَّةِ مَا يَكْفِيْ لِتَغْطِيَةِ الجَبَلِ ، وَلَٰكِنَّنِي لاَ أَفْهَمُ مَا تَقْصِدُهُ مِنْ ذَلِكَ .

قَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ : سَوْفَ تَرَىٰ يَا مَوْلاَيَ فَلاَ تَتَعَجَّلِ الأُمُوْرَ .

هَزَّ المَلِكُ رَأْسَهُ مُوَافِقاً ثُمَّ أَصْدَرَ أَوَامِرَهُ بِجَمْعِ كُلِّ مَا فِي المَمْلَكَةِ مِنَ الفِضَّةِ ، وَقَامَ رِجَالُهُ بِنَقْلِهَا إِلَىٰ خَارِجِ المَدِيْنَةِ وَأَشْعَلُوْا نَاراً هَائِلَةً فَوْقَ الجَبَلِ صَهَرُوْا بِهَا الفِضَّةَ وَرَاحُوا يَسْكُبُوْنَهَا فَوْقَ الجَبَلِ حَتَّىٰ تَغَطَّىٰ تَمَاماً ، فَبَدَا وَكَأَنَّهُ جَبَلٌ مِنْ فِضَّةٍ .

فَقَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ لِلْمَلِكِ : وَالآنَ أُرِيْدُ بُوْقاً كَبِيْراً .

فَأَسْرَعَ بَعْضُ رِجَالِ المَلِكِ وَأَحْضَرُوا البُوْقَ الكَبِيْرَ . . فَأَمْسَكَ شِهَابُ الدِّيْنِ بِهِ وَوَقَفَ أَمَامَ الجَبَلِ وَقَدْ أَلْقَىٰ القَمَرُ بِضَوْئِهِ عَلَيْهِ فَظَهَرَ خَيَالُهُ مُنْعَكِساً عَلَىٰ الجَبَلِ الفِضِّيِّ ، ضَخْماً هَائِلاً كَأَنَّهُ بِطُوْلِ الجَبَلِ كُلِّهِ .

نَادَىٰ شِهَابُ الدِّيْنِ المَارِدَ مِنْ خِلاَلِ البُوْقِ بِصَوْتٍ كَالرَّعْدِ فَخَرَجَ المَارِدُ مِنْ مَغَارَتِهِ ، وَلَٰكِنَّهُ لَمْ يَرَ شِهَابَ الدِّيْنِ لِصِغَرِهِ وَضَآلَةِ

حَجْمِهِ ، وإنَّمَا رَأىٰ الظِّلَّ المُنْعَكِسَ عَلىٰ الجبَلِ فَوقَفَ مَبْهُوتاً بِسَبَبِ حَجْمِهِ الضّخْمِ وظَنَّ أنّهُ مارِدٌ أَضْخَمُ مِنْهُ . قَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ : أَيُّهَا المَارِدُ المَغْرُوْرُ المُتَكَبِّرُ ، لَقَدْ أَمْضَيتَ عُمْرَكَ تَأْخُذُ طَعَامَ المَدِيْنَةِ لِتَأْكُلَهُ وَتَعِيْشَ فِي كَسَلٍ وَاسترخَاءٍ ، بَيْنَمَا يَظَلُّ أَهْلُ المَدِيْنَةِ كُلُّهُمْ جَوْعَىٰ بِسَبَبِكَ ، وَقَدْ جَاءَ وَقْتُ الحِسَابِ .

قَالَ المَارِدُ فِي خَوْفٍ وَوَجَلٍ : مَنْ . . . مَ . . مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا المَارِدُ الضَّخْمُ الَّذِي لَمْ أَرَ لِحَجْمِهِ مَثِيلاً مِنْ قَبْلُ ؟

قَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ : أَنَا مَلِكُ المَرَدَةِ (٤٩) ، جِئْتُ لأُعَاقِبَكَ عَلىٰ فِعْلَتِكَ .

قَالَ المَارِدُ بِصَوْتٍ مُرْتَجِفٍ : أَرْجُوْكَ يَا سَيِّدِي لاَ تُعَاقِبْنِي . لَقَدْ أَخْطَأْتُ فِي حَقِّكَ وَحَقِّ هَؤُلاءِ النَّاسِ ، وَأَعِدُكَ أَلاّ آخُذَ طَعَامَهُمْ بَعْدَ اليَوْمِ ، وَسَأَعْتَمِدُ عَلىٰ نَفْسِي فِي الحُصُولِ عَلىٰ طَعَامِي .

قَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ : سَأُعْطِيكَ الفُرْصَةَ هَذِهِ المَرَّةَ وَلَنْ أُعَاقِبَكَ الآنَ ، وَلٰكِنَّنِي سَأَحْضُرُ كُلَّ لَيْلَةٍ لأَرَى مَا فَعَلْتَ ، فَإِنْ عُدْتَ إِلىٰ أَخْذِ الطَّعَامِ مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ عَاقَبْتُكَ عِقَاباً شَدِيْداً .

وَأَسْرَعَ المَارِدُ بِالاخْتِفَاءِ فِي مَغَارَتِهِ الكَبِيْرَةِ فِي الجَبَلِ وَهُوَ يَرْتَعِدُ (٥٠) مِنَ الخَوْفِ وَيَقُوْلُ : لاَ لَنْ آخُذَ طَعَامَهُمْ بَعْدَ اليَوْمِ يَا سَيِّدِي . .

ابتَسَمَ شِهَابُ الدِّيْنِ فِي ثِقَةٍ ثُمَّ غادَرَ المَكَانَ عائِداً إِلَىٰ المَمْلَكَةِ . . وَكَانَ المَلِكُ وَوُزَرَاؤُهُ وَحُرَّاسُهُ يَقِفُونَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُشَاهِدُوْنَ مَا حَدَثَ فَلَمْ يُصَدِّقُوا أَعْيُنَهُمْ ، وَاحتَضَنُوا شِهَابَ الدِّيْنِ بِفَرَحٍ بَالِغٍ وَأَخَذُوْا يُقَبِّلُوْنَهُ تَعْبِيْراً عَنْ سَعَادَتِهِمْ بِنَجَاتِهِمْ مِنَ المَارِدِ العِمْلاقِ .

وَفِي ٱلصَّبَاحِ ٱلتَّالِي لَمْ يَأْتِ ٱلمَارِدُ لِطَلَبِ ٱلطَّعَامِ كَعَادَتِهِ مُنْذُ أَعْوَامٍ عَدِيْدَةٍ . . فَأَقَامَ سُكَّانُ ٱلمَمْلَكَةِ ٱلأَفْرَاحَ وَعَلَّقُوا ٱلزِّيْنَاتِ ٱبْتِهَاجاً بِتَخَلُّصِهِمْ مِنَ المَارِدِ العِمْلاقِ .

وَفِي المَسَاءِ التَّالِي ذَهَبَ شِهَابُ الدِّيْنِ إِلَىٰ الجَبَلِ فَسَقَطَ ظِلُّهُ الهَائِلُ عَلَيْهِ فَظَهَرَ وَكَأَنَّهُ مَارِدٌ هَائِلٌ وَزَعِيْمٌ لِلْمَرَدَةِ ، وَنَادَىٰ المَارِدَ العِمْلاقَ مِنْ خِلالِ البُوْقِ بِصَوْتٍ كَالرَّعْدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ المَارِدُ مُرْتَعِشاً خَائِفاً ، فَقَالَ لَهُ شِهَابُ الدِّيْنِ : وَالآنَ أَيُّهَا المَارِدُ ، عَلَيْكَ أَنْ تُعِيْدَ إِلَىٰ سُكَّانِ المَمْلَكَةِ كُلَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْهُمْ مِنْ طَعَامٍ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُمْ شَيْئاً يَأْكُلُوْنَهُ .

قَالَ المَارِدُ بِحَيْرَةٍ : وَلٰكِنْ كَيْفَ أَفْعَلُ يَا زَعِيْمَ المَرَدَةِ ، وَأَنَا لا أُحْسِنُ الزِّرَاعَةَ والحَصَادَ ؟

قَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ بِحَزْمٍ : فِي الصَّبَاحِ سَيَخْرُجُ إِلَيْكَ بَعْضُ مُزَارِعِي المَمْلَكَةِ فَيُعَلِّمُوْنَكَ كَيْفَ تَزْرَعُ وَتَحْصِدُ ، وَبِذَلِكَ لا يَكُوْنُ لَكَ عُذْرٌ ، إِذْ يُمْكِنُكَ زِرَاعَةُ الأَرَاضِي الكَبِيْرَةِ خَلْفَ الجَبَلِ فَتَأْكُلُ مِنْهَا كَمَا

تَشاءُ وَتُعْطِي مِنْهَا أَهْلَ المَمْلَكَةِ فُوْلاً وَقَمْحاً وَذُرَةً عِوَضاً عَمَّا أَخَذْتَهُ مِنْهُمْ لِسِنِيْنَ عَدِيْدَةٍ.

قَالَ المَارِدُ وَهُوَ يَرتَعِشُ خَوْفاً: سَوْفَ أَفْعَلُ يَا سَيِّدِي، وَأَعِدُكَ بِذَلِكَ.

قَالَ شِهَابُ الدِّيْنِ: أَنَا ذَاهِبُ الآنَ وَلَنْ أَعُوْدَ طَالَمَا وَفَيْتَ بِوَعْدِكَ، وَلَكِنْ إِنْ حَنَثْتَ (٥١) بِهِ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً فَسَوْفَ أَعُوْدُ فِي الحَالِ، لِأُعَاقِبَكَ عِقَاباً شَدِيْداً.

فَذُعِرَ المَارِدُ وَقَالَ: لَا لَا لَنْ أَحْنِثَ بِوَعْدِي أَيُّهَا الزَّعِيْمُ، سَأَزْرَعُ وَأَحْصِدُ، وَأَعِيشُ مِمّا أَزْرَعُهُ، كَمَا سَأُعَوِّضُ سُكّانَ المَمْلَكَةِ عَنْ كُلِّ مَا أَخَذْتُهُ مِنْهُمْ.

وَمَا أَنِ انتَهَىٰ مِنْ قَوْلِهِ حَتَّىٰ أَسرَعَ بِالاختِبَاءِ فِي مَغَارَتِهِ خَوْفاً وَرُعْباً، فَعَادَ شِهَابُ الدِّيْنِ إِلَىٰ المَلِكِ مَسْرُوْراً وَأَخْبَرَهُ بِمَا تَمَّ فَفَرِحَ المَلِكُ بِهِ فَرَحاً لَا حَدَّ لَهُ.

عـودة شهـاب الـدِّيـن

وَطَلَبَ شِهَابُ الـدِّيْنِ مِنَ المَلِكِ أَنْ يَتْرُكَهُ يَـرْحَلُ عَائِدَاً إِلَىٰ قَـرْيَتِهِ فَحَزِنَ المَلِكُ لِذَلِكَ حُزْنـاً شَدِيْدَاً ، وَحَاوَلَ ثَنْيَ (٥٢) شِهَابِ الدِّيْنِ عَنْ عَزْمِهِ، وَلٰكِنَّ شِهَابَ الدِّيْنِ صَمَّمَ عَلَىٰ العَـوْدَةِ إِلَىٰ قَرْيَتِهِ ، لِيَرَىٰ وَالِدَيْهِ وَإِخْوَتَـهُ . فاضطُـرَّ المَلِكُ لِلْمُوافقَةِ عَلَىٰ سَفَرِهِ ، وَأَهْدَىٰ لَـهُ مَالاً كَثِيْرَاً وَمُجَوْهَـرَاتٍ ثَمِيْنَةً، ثُمَّ مَـلأَ لَهُ عَشرَ سُفُنٍ بِـالطَّعَامِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ ، مِمَّا أَعَـادَهُ المَارِدُ لَهُمْ ، فَسَافَـرَ شِهَابُ الـدِّيْنِ بِالطَّعَـامِ وَالمَالِ وَالمُجَوْهَـرَاتِ عَائِدَاً إِلَىٰ قَـرْيَتِهِ الَّتِي كَانَ أَهْلُهَـا عَلَىٰ وَشْكِ المَوْتِ جُوْعَاً ، فَـاسْتَقْبَلُوْهُ غَيْرَ مُصَدِّقِيْنَ أَعْيُنَهُمْ .

وَأَسْرَعَ شِهَابُ الدِّيْنِ نَحْوَ وَالِدَيْهِ ، وَارتَمَىٰ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَالِدِهِ بَاكِياً فَاحتَضَنَهُ بَاكِياً هُوَ الآخَـرُ ، غَيْرَ مُصَدِّقٍ بِعَوْدَتِهِ سَالِماً مُظَفَّراً ، ثُمَّ ارتَمَىٰ

بَيْنَ ذِراعَيْ وَالِدَتِـهِ الَّتِي احتضَنَتْهُ وَدُمُـوعُ الفَرحِ تُغْـرِقُ عَيْنَيْهَا ، وَأَخِيْراً جَاءَ دَوْرُ إِخْوَتِهِ المُتَلَهِّفِيْنَ ، فَرَاحُوا يَحْتَضِنُونَهُ غَيْرَ مُصَدِّقِيْنَ بِعَوْدَتِهِ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ .

وَلَمْ يَنْسَ شِهَابُ الدِّينِ العَمَّ فُؤاداً فَأَسْرَعَ نَحْوَ كُوْخِهِ فَوَجَدَهُ جَالِساً شَارِداً (٥٣) . وَمَا أَنْ لَمَحَ الحَكِيْمُ شِهَابَ الدِّيْنِ حَتَّىٰ ارتَسَمَتِ ابْتِسَامَةٌ وَاسِعَةٌ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَقَالَ : هَـا أَنْتَ قَدْ عُدْتَ يَا وَلَدِيْ . كُنْتُ عَلَىٰ ثِقَـةٍ أَنَّكَ سَتَعُوْدُ إِلَيْنَـا . ثُمَّ إِنَّ العَمَّ فُؤاداً احتَضَنَ شِهَابَ الدِّيْنِ الَّذِي رَاحَ يُقَبِّلُ رَأْسَ الحَكِيْمِ الطَّيِّبِ قَائِلاً لَهُ : إِنَّ الفَضْلَ يَعُوْدُ إِلَيْكَ يَـا سَيِّدِي ، فَبِعَوْنِ اللهِ وَبِفَضْلِ حِكْمَتِكَ وَعِلْمِكَ وَرِعَـايَتِكَ تَمَكَّنْتُ مِنْ إِنْقَاذِ أَهْلِ قَرْيَتِيْ مِنَ المَوْتِ جُوْعاً .

وَأَقْبَلَ سُكَّـانُ القَرْيَـةِ عَلَىٰ الطَّعَامِ الـوَفِيْرِ الَّذِي أَحْضَرَهُ شِهَـابُ الـدِّيْنِ ، فَنَقَلُوْهُ إِلَىٰ بُيُـوْتِهِمْ وَظَلُّوا يَأْكُلُـوْنَ مِنْهُ حَتّىٰ أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ فِي العَامِ التَّالِي ، وَامتَلأَتِ الأَرْضُ بِالخُضْرَةِ وَالخَيْرَاتِ .

وَأَحَسَّ إِخْوَةُ شِهَـابِ الدِّينِ السَّبعَـةُ الكِبَارُ ، أَنَّ شِهَـابَ الدِّيْنِ صَارَ رَجُـلاً كَبِيْراً ، يَسْتَطِيْعُ تَحَمُّلَ المَسْؤُولِيَّةِ ، فَسَمَحُوا لَـهُ بِمُشَارَكَتِهِمْ أَعْمَالَهُمْ مُنْذُ عَوْدَتِهِ مُحَمَّلاً بِالطَّعَامِ وَالمَالِ وَالمُجَوْهَرَاتِ .

أَمَّـا إِخْوَتُـهُ السَّبعَةُ الصِّغَـارُ فَكَانُـوا يَتَحَلَّقُوْنَ حَـوْلَهُ كُلَّ لَيْلَـةٍ ،

يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَقُصَّ عَلَيْهِمْ مُغَامَرَاتِهِ مَعَ الحَيَّةِ ذَاتِ الأَجْرَاسِ ، وَالنَّسْرِ العَظِيمِ وَالمَارِدِ الجَبَّارِ ، وَهُمْ يُحِسُّونَ بِالسَّعَادَةِ وَالغِبْطَةِ (٥٤) .

وَسَعِدَ وَالِدَا شِهَابِ الدِّيْنِ بِوَلَدِهِما ، وَكَانَا يُفَاخِرَانِ سُكَّانَ القَرْيَةِ بِابْنِهِمُ ٱلَّذِي أَنْقَذَ النَّاسَ مِنَ المَوْتِ جُوعاً .

وَذَاعَ صِيْتُ شِهَابِ الدِّيْنِ فِي المُدُنِ المُجَاوِرَةِ وَالمَمَالِكِ القَرِيْبَةِ ، فَٱخْتَارَهُ ، مَلِكُ المَمْلَكَةِ المُجَاوِرَةِ لَهُمْ مُسْتَشَاراً خَاصّاً لَهُ ، ثُمَّ تَوَلَّى الحُكْمَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْبَحَ هُوَ المَلِكَ . وَتَزَوَّجَ وَأَنْجَبَ (٥٥) أَوْلاداً كَثِيْرِيْنَ يَجْمَعُهُمْ كُلَّ لَيْلَةٍ لِيَحْكِيَ لَهُمْ عَنْ مُغَامَرَاتِهِ وَشَجَاعَتِهِ .

أسئلة قصة : جبل الفضة

١ ـ كم كان عدد أولاد العم حمدان ؟ كيف كانوا يعيشون ؟

٢ ـ ماذا كان يفعل الأولاد السبعة الكبار . والسبعة الصغار ؟

٣ ـ لماذا كان شهاب الدين يبقى بلا عمل طوال يومه ؟

٤ ـ لماذا كان شهاب الدين يذهب الى البحر ؟ وماذا كان يفعل هناك ؟

٥ ـ من هو العم فؤاد ؟ ولماذا كان شهاب الدين يذهب اليه ؟

٦ ـ ماذا تعلم شهاب الدين من العم فؤاد ؟

٧ ـ ماذا قال الرجل الحكيم لشهاب الدين عند امتناع المطر من الهبوط ؟

٨ ـ ماذا كان البحارة يريدون ؟ ولماذا أراد شهاب الدين اصطحابهم ؟

٩ ـ ماذا قال شهاب الدين لوالديه ليقنعهما بالسماح له بالسفر ؟

١٠ ـ ماذا كان رئيس البحارة يريد من شهاب الدين ؟ وماذا كان رده ؟

١١ ـ كيف خدع رئيس البحارة شهاب الدين ؟ وماذا فعل به هو ورجاله ؟

١٢ ـ كيف نجا شهاب الدين من الغرق ؟

١٣ ـ ماذا حدث لبحارة وربان السفينة التي استقلها شهاب الدين ؟

١٤ ـ ماذا شاهد شهاب الدين على الشاطىء . . وكيف نجا منه ؟

١٥ ـ ماذا أخبر الشيخ شهاب الدين عن الحية ذات الأجراس ؟

١٦ ـ كيف تغلب شهاب الدين على الحية ذات الأجراس ؟ وماذا فعل بها أهل القرية بعد موتها ؟

١٧ ـ ماذا فعل النسر الضخم ؟ وكيف تغلب عليه شهاب الدين ؟

١٨ ـ ماذا فعل الأهالي بالنسر بعد قتله ؟

١٩ ـ لماذا كان سكان المملكة الكبيرة شاحبي الوجوه ؟

٢٠ ـ ماذا قال الملك لشهاب الدين ؟ وماذا طلب منه شهاب الدين ؟

٢١ ـ ماذا فعل شهاب الدين بالجبل ؟ وماذا قال للمارد الجبار ؟

٢٢ ـ كيف خدع شهاب الدين المارد الجبار ليزرع أرض الوادي ؟

٢٣ ـ كيف عاد شهاب الدين إلى قريته ؟ وكيف استقبله أهلها واخوته وأبوه وأمه؟

٢٤ ـ ماذا حدث لشهاب الدين بعد ذلك ؟

مسرد بالكلمات الصعبة

(١) ـ الطوب والسعف : الآجُرُّ المشوي وأغصان النخيل .

(٢) ـ منفرداً : وحيداً .

(٣) ـ الرهبة : الخوف .

(٤) ـ تمخر البحر : تجتازه .

(٥) ـ استقلَّ السفينة : ركبها .

(٦) ـ جاب البلاد يجوبها : يزورها ويتنقل بينها .

(٧) ـ طاعناً في السن : متقدماً فيه كبير العمر .

(٨) ـ شجر بينهم خلاف : وقع ونشب .

(٩) ـ المشاحنات : الخلافات .

(١٠) ـ تأسى بفلان : ساوى نفسه به .

(١١) ـ تماسكوا : تعاونوا وتكاتفوا .

(١٢) ـ الغمة : المصيبة التي تترك الإنسان في حزنٍ وغم .

(١٣) ـ محاذاة : موازاة .

(١٤) ـ أقله : حمله .

(١٥) ـ القحط : عدم النبات .

(١٦) ـ بضع : كلمة تعني عدداً بين الثلاثة والتسعة .

(١٧) ـ الهزال : الضعف .

(١٨) ـ أفلح : نجح .

(١٩) ـ ظفر : انتصر وربح .

(٢٠) ـ المؤن : الحاجيات .

(٢١) ـ احتقن وجهه : ظهرت عليه علامات الغضب .

(٢٢) ـ ساد : عَمَّ وسيطر .

(٢٣) ـ اليَمّ : البحر .

(٢٤) ـ متوسلاً : راجياً .

(٢٥) ـ تخور : تضعف .

(٢٦) ـ الاختلاس : السرقة .

(٢٧) ـ طائر النورس : هو طائر البحر .

(٢٨) ـ السدول : الستائر . وأرخى الليل سدوله يعني لم يعد يرى شيء .

(٢٩) ـ الإنهاك : شدة التعب .

(٣٠) ـ الصاري : ما تعلق به أشرعة السفينة وهو أعلى نقطة فيها .

(٣١) ـ الأنواء : العواصف البحرية .

(٣٢) ـ مرعوباً : فزعاً .

(٣٣) ـ فغرت فمها : فتحته .

(٣٤) ـ لتلتهمه : لتبتلعه .

(٣٥) ـ يجلل : يكسو ويغطي .

(٣٦) ـ الإرهاق : التعب الشديد .

(٣٧) ـ المواشي : الحيوانات الداجنة التي يقتنيها الناس .

(٣٨) ـ الجُحر : بيت الحية .

(٣٩) ـ مكثت : بقيت .

(٤٠) ـ الرِّحال : عدة السفر .

(٤١) ـ المخالب : للطائر والحيوان كالأظافر للإنسان .

(٤٢) ـ الأوكار : واحدها الوكر وهو بيت النسر .

(٤٣) ـ ارتطم : اصطدم .

(٤٤)ـ الدويُّ : الصوت القوي .

(٤٥)ـ متألقة : متلألئة .

(٤٦)ـ البادية : الظاهرة البارزة .

(٤٧)ـ المارد : العملاق ذو القوة الخارقة .

(٤٨)ـ صهر المعدن : أذابه وصبه .

(٤٩)ـ المردة : جمع مارد وهو العملاق .

(٥٠)ـ يرتعد : يرتجف .

(٥١)ـ حنث بالوعد : أخلفه ولم يف به .

(٥٢)ـ ثنيهُ : ردعه ومنعه .

(٥٣)ـ شارداً : مستغرقاً في التفكير .

(٥٤)ـ الغبطة : الفرح الشديد .

(٥٥)ـ أنجب : خلَّف .

تهدف هذه المجموعة من القصص الجميلة
إلى تعويد الطفل على نطق اللغة العربية
بشكل سليم وذلك من خلال قراءة الكلمات المُشكَّلَة
والاستماع الى الراوي والممثلين المشهود لهم بالكفاءة
وهم يؤدون القصة عبر شريط التسجيل بأصواتهم الواضحة
في جو من المؤثرات الصوتية الرائعة ،
كما تدعو هذه المجموعة الى نبذ العادات القبيحة
والتحلي بالأخلاق الحسنة .
صدر من سلسلة المكتبة الخضراء للأطفال :
١ـ رحلات السندباد البحري
٢ ـ الامير المغرور
٣ـ الصياد وعرائس البحر
٤ـ الامير وابنة الحطاب
٥ـ فريد والمارد الجبار
٦ـ الصديقان الوفيان
٧ـ سعد الشرير
٨ ـ قدرة العسل
٩ ـ جزيرة القرود
١٠ ـ علاء الدين والمصباح السحري
١١ ـ الحذاء الطيار
١٢ ـ جبل الفضة
١٣ ـ الملك أمين
١٤ ـ مهران وابنة السلطان
١٥ ـ النهر الكبير
١٦ ـ الفتى الذهبي
١٧ ـ الساحرة الصغيرة
١٨ ـ ماريلا الجميلة
١٩ ـ أميرة الطواحين السبع
٢٠ ـ الأنف المسحور